اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى كما نبهت عليه في اوائل
الكتاب وياتي تحقيقها ان شا الله تعالى في المقصد الرابع وهو المراد بقوله
الم نشرح لك صدرك **وقد قيل** المراد بالشرح في الاية ما يرجع الى المعرفة و
الطاعة ثم ذكروا في ذلك وجوها منها انه لما بعث الى الاحمر والاسود من
جني وانسي اخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم وانفسح صدره حتى اتسع و
لجميع المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي البوس والفرح منشرح
الصدر مشتغل باداء ما كلف **فان قلت** لم قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل
قلبك **اجيب** بان محل الوسوسة الصدر كما قال تعالى يوسوس في صدور
الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح لا جرم خص
ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن علي الترمذي القلب
محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجي الى الصدر الذي هو
حصن القلب فاذا دخل مسلكا اغار فيه وانزل جنده فيه وبث فيه الهموم
والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام
حلاوة فاذا طرد العدو في الابتدا حصل الامن وزال الضيق وانشرح
الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية **دقاقة دقيقة** قال تعالى حكاية
عن موسى رب اشرح لي صدري وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم نشرح
لك صدرك اعطى بلا سوال ثم انه تعالى نعته عليه الصلاة والسلام فقال
وسراجا منيرا فانظر الى التفاوت فان شرح الصدر هو الذي يصير قابلا
للنور والسراج المنير يقتبس منه النور والفرق بينهما واضح قاله و
الدقاق كان موسى عليه الصلاة والسلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري
ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله له الم نشرح لك صدرك والله اعلم
واما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال الراوي قلت لانس او كان يطيقه
قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رواه البخاري وعند الاسماعيلي عن
معاذ قوة اربعين زاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعن
انس مرفوعا يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت يا رسول
او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب لا نعرفه
من حديث قتادة الا من حديث عمران القطان فاذا ضربنا اربعين
في مائة بلغت اربعة الاف وذكر ابن العربي كان له صلى الله عليه وسلم القوة
الظاهرة على الخلق في الوطء وكان له في الاكل القناعة ليجمع الله له
الفضيلتين في الامور الاعتيادية كما جمع له الفضيلتين في الامور

الشرعية حتى يكون حاله كاملا في الدارين انتهى **وطاف** عليه الصلاة والسلام على نسائه
التسع ليلة رواه ابن سعد **وروي** انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بقدر
فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع رواه ابن سعد حدثنا عبيد الله
ابن موسى عن اسامة بن زيد عن صفوان بن سليم مرسلا وروي من حديث
ابي هريرة شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجماع فتبسم
جبريل حتى تلالا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق ثناياه جبريل
فقال له اين انت من اكل الهريسة فان فيه قوة اربعين رجلا ومن حديث
حذيفة بلفظ اطعمني جبريل الهريسة اشد بها ظهري واتقوى بها
على الصلاة رواه الدارقطني ومن حديث جابر بن سمرة وابن عباس وغيرهم
وكلها واهية بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين في جزء له سماه دفع الوسيسة
بوضع حديث الهريسة بانه موضوع وروي انه عليه الصلاة والسلام
اعطي قوة بضع واربعين رجلا كل من اهل الجنة رواه الحارث بن اسامة
وقد حفظه الله من الاحتلام فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام
من الشيطان رواه الطبراني **واما قدمه الشريف** صلى الله عليه وسلم فقد
وصفه غير واحد بانه كان شثن القدمين اي غليظ اصابعهما رواه
الترمذي وغيره وعن ميمونة بنت كردم قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه رواه احمد والطبراني
وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة
رواه البيهقي وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبي صلى الله عليه وسلم
كانت اطول من الوسطى قال الحافظ ابن حجر وهو غلط ممن قاله وانما
ذلك في اصابع رجليه انتهى وقال شيخنا في المقاصد الحسنة وسلف جمهورهم
الكمال الدميري وهو خطا نشا عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته كذا رواه
ابن هارون عن عبد الله بن مقسم عن سارة ابنة مقسم انها سمعت ميمونة
ابنة كردم تخبر انها رات اصابع النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فضم ما وقع
فيها من اطلاق الاصابع الى كون الوسطى من كل اطول من السبابة وعين
اليد منه صلى الله عليه وسلم لذلك بناء على ان القصد ذكر وصف اختص
به صلى الله عليه وسلم عن غيره ولكن الحديث في مسند الامام احمد من حديث
يزيد بن هارون المذكور مقيد بالرجل ولفظه كما قدمته فما نسيت
طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه وهو عند البيهقي في الدلايل
من طريق يزيد ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو
على ناقة وانا مع ابي فدنا منه ابي فاخذ بقدمه فاقر له رسول الله

Copyright ... University